

التبيان في تفسير القرآن

(315) لهما قد رشتاهما وبردتا الماء وهياتا له الطعام، فقام على العريشين فقال: سبحان الله رسول الله قد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر في الصبح والريح والحر والقر يحمل سلاحه على عاتقه وأبوخيثة في ظلال باردة وطعام مهياً وأمرأتين حسناوين ما هذا بالنصف، ثم قال. والله لأأكلن واحدة منكما كلمة ولا ادخل عريشا حتى الحق بالنبى (صلى الله عليه وآله) فأناخ ناضحه واشتد عليه وتزود وارتحل وامرأتاه تكلمانه ولا يكلمهما ثم سار حتى اذا دنا من تبوك، قال الناس: هذا راكب على الطريق فقال النبى (صلى الله عليه وآله) كن ابا خيثة، فلما دنا قال الناس: هذا أبوخيثة يا رسول الله فأناخ راحلته وسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له النبى (صلى الله عليه وآله) أولى لك. فحدثه الحديث، فقال له خيرا، ودعا له، فهو الذي زاغ قلبه للمقام. ثم ثبتته الله. وقيل: إن من شدة ما لحقهم هم كثير منهم بالرجوع فتاب الله عليهم، وقيل من بعد ما كان شك جماعة منهم في دينه ثم تابوا فتاب الله عليهم، وقوله " ثم تاب عليهم " أي رجع عليهم بقبول توبتهم " إنه بهم رؤف رحيم " إخبار منه تعالى أنه بهم رؤف، فالرأفة أعظم الرحمة، قال كعب بن مالك الانصاري: نطيع نبينا ونطيع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا " 1 " وقال آخر: ترى للمسلمين عليك حقا * كمثل الوالد الرؤف الرحيم " 2 " قوله تعالى: وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض _____ (1) مر تخريجه في 2 / 12 وهو مجاز القرآن 1 / 270 (2) اللسان " رأف " نسبه إلى جرير وروايته " يرى للمسلمين عليه " و " كفعل " بدل " كمثل " ومجاز القرآن 1 / 271 (*)